ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Iraqi-Spanish relations: challenges and future opportunities

Sameer Mohammed Ismael AL-Wazery

Center for Strategic and International Studies
University of Baghdad

* *Corresponding author: E-mail* :
Sameer@cis.uobaghdad.edu.iq
٠٧٧١٨٤٩٥١٢٥

Keywords:
In
fi
C
M
F

ARTICLE INFO

Article history:
Received 15 July 2024
Received in revised form 25 July 2024
Accepted 17 Aug 2024
Final Proofreading 2 Feb 2025
Available online 3 Feb 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

Since its inception in 1946, Spanish-Iraqi relations have witnessed complete stability and friendly relations whose primary motivation was the interests of major countries, especially the United States of America. Relations did not witness significant progress until Spain emerged from its isolation and integrated with the policies of European countries in the 1980s, and entered into the policy of the European Union. And NATO. Therefore, a slight improvement and support was observed for Iraq, especially its participation in many development, health and food programmes, and Spain was part of the "Oil for Food" program established by the United Nations. When the United States of America launched a war on Iraq in 2003, Spain was an active member and a key partner in that war. Therefore, relations witnessed a noticeable improvement, represented by the provision of aid to its allies from the major countries. After that, relations cooled and then became active according to the interests of the two countries.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.2.2025.16

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

العلاقات العراقية ـ الإسبانية : التحديات وفرص المستقبل

سمير محمد اسماعيل الوزيري/ مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية جامعة بغداد

الخلاصة:

شهدت العلاقات الاسبانية –العراقية منذ بدايتها عام ١٩٤٦ , استقراراً تاماً وعلاقاتٍ وديةٍ , كانت محركها الاساس مصالح الدول الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الامريكية, ولم تشهد العلاقات تقدماً ملحوظاً حتى خروج اسبانيا من عزلها واندماجها مع سياسات الدول الاوربية في ثمانينيات القرن العشرين , ودخولها ضمن سياسة الاتحاد الاوربي وحلف الناتو. لذا لوحظ تحسن طفيف ودعم للعراق لاسيما مشاركتها في الكثير من البرامج الانمائية والصحية والغذائية , وكانت إسبانيا جزءاً من برنامج "النفط مقابل الغذاء" الذي أنشأته الأمم المتحدة . وعندما شنت الولايات المتحدة الامريكية حربها على العراق عام

٢٠٠٣ , كانت اسبانيا عضواً فاعلاً وشريكاً اساسياً في تلك الحرب . لذا شهدت العلاقات تحسناً ملحوظاً, تمثل بتقديم المساعدات الى حلفائها من الدول الكبرى . وبعد ذلك مرت العلاقات بفتور ومن ثم تنشط تبعاً لمصالح البلدين.

اهمية البحث

تأتي اهمية هذا البحث كون اسبانيا من الدول التي ترتبط مع الدول العربية بروابط تاريخية ضاربة الجذور , لذا استعراض تطور تلك العلاقات كانت بمثابة مقارنة بين الحقب السابقة التي ارتبطت بها اسبانيا مع الدول العربية ولاسيما العراق .

إشكالية البحث

استندت تلك الاشكالية على دور اسبانيا ومصالحها في العراق وارتباط تلك المصالح بدول خارجية , إذ لم تكن اسبانيا على علاقة مباشرة مع العراق , لاسيما انها من البلدان المستقرة وتمتلك رؤى سياسية واقتصادية متميزة.

فرضية البحث

تذهب فرضية البحث الى الدور الذي لعبته وتلعبه اسبانيا في علاقتها مع العراق , وما هي محددات ومقومات تلك العلاقة بين الطرفين , وما السياسة التي انتهجتها اسبانيا تجاه العراق في ضوء علاقة العراق مع الدول الاوربية الاخرى والولايات المتحدة الامريكية خاصةً . وانها فرضت نفسها ضمن تحالف يضم الولايات المتحدة الامريكية , فما الهدف من وراء هذا الدخول الذي سبب لها مشاكل داخلية وبالتالي تغيرت ملامح النظام السياسي برمته .

الكلمات المفتاحية

العراق ___اسبانيا _ علاقات _ تاريخ – سياسة – اقتصاد

Iraq - Spain - Relations - History - Politics – Economy

المقدمة

تُعد إسبانيا لاعباً مهماً في الشؤون الدولية , اقتصادياً وعسكرياً وقدرة دبلوماسية متنامية بالإضافة إلى تاريخ وثقافة متنوعة. وتتمتع بمكانة نشطة ورائدة على الساحة الدولية . لقد انبثقت الحياة الثقافية والسياسية في إسبانيا من تاريخها المعقد، ومن تنوع شعبها، ومن الاتصال المستمر مع التأثيرات الخارجية , وتمتلك موقعاً مهماً كونها ممراً بين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، وبين أوربا وأفريقيا.

حاول الرئيس فرانسيسكو فرانكو[1] Francisco Franco الخروج من عزلته الدولية بعد الحرب العالمية الثانية من خلال إقامة علاقات جيدة مع الدول العربية في الشرق الأوسط. وكان الدفع باتجاه

[1] فرانسيسكو فرانكو باهاموند (١٨٩٢-١٩٧٥) : ولد في الرابع من كانون الاول ١٨٩٢ لعائلة كاثوليكية متدينة. تخرج من أكاديمية الضباط في توليدو Toledo عام ١٩١٠ وتم إرساله على الفور إلى الحامية. تطوع فرانكو للقتال عندما اندلعت الحرب في شمال المغرب العربي. وصل فرانكو إلى شمال المغرب في شباط ١٩١٢ وتم تعيينه على الفور في قيادة القوات المغربية العاملة تحت إمرته قضى فرانكو فترة العشرينيات من القرن

سياسة متوسطية أحد العناصر الرئيسة لاستراتيجية إسبانيا لتصبح لاعباً دولياً وأوربياً مهماً في العقد الذي تلا انضمامها إلى المجتمعات الأوربية . وبعد وفاة فرانكو، احتل البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط مكانة بارزة في أجندة السياسة الخارجية الإسبانية. بالإضافة إلى الاعتبارات الأمنية والرغبة في لعب دور دولي أكبر، وهناك مصالح رئيسة أخرى تربط إسبانيا ببلدان المنطقة: العلاقات التجارية, تدفقات الاستثمار وغيرها .

لذا كان العراق احد اهم البلدان التي سعت اسبانيا تكوين علاقات متعددة معه , لما يمتلكه من موقع جغرافي وخيرات كثيرة لاسيما النفط ومصادر الطاقة الاخرى ماجعله محط انظار اسبانيا خاصة والعالم عامة . فكيف كانت تلك العلاقات بين الدولتين , وما هي عوامل ومحركات السياسة بينهما .

في ضوء ماتقدم , تم تقسيم البحث على محورين رئيسيين :

المحور الاول : الجذور التاريخية للعلاقات العراقية ـ الاسبانية الى حرب عام ٢٠٠٣.

المحور الثاني : طبيعة العلاقات العراقية ـ الاسبانية بعد عام ٢٠٠٣ وآفاقها المستقبلية .

المحور الاول

الجذور التاريخية للعلاقات العراقية ـ الاسبانية الى حرب عام ٢٠٠٣

أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين إسبانيا والمملكة العراقية آنذاك عام ١٩٤٦، وأفتتحت المفوضية الإسبانية في بغداد عام ١٩٤٨, إذ كانت تابعة للسفارة الإسبانية في القاهرة . في عام ١٩٥٢، قام الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله[١] بزيارة إسبانيا، ورفعت اسبانيا مستوى تمثيلها في العراق إلى مرتبة سفارة عام ١٩٥٥ , كذلك زار ملك العراق فيصل الثاني[٢] اسبانيا عام ١٩٥٦ . (.

الماضي في أعلى مستوياته في الجيش الإسباني. وفي عام ١٩٣١، حلت الجمهورية محل الدكتاتورية العسكرية التي حكمت إسبانيا منذ عام ١٩٢٣، وبدأ قادتها إصلاحات واسعة النطاق . لم يعجب فرانكو بالجمهورية، لكنه ظل مطيعًا لها. وفي السادس عشر من شباط ١٩٣٦، فاز الائتلاف اليساري المعروف باسم الجبهة الشعبية بالانتخابات العامة في إسبانيا, وفي السابع عشر من شباط ١٩٣٦، طالب فرانكو رئيس الوزراء بتسليم السلطة للجيش. بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٩، شن فرانكو حملة بطيئة ومتواصلة من القوميين الموحدين ضد الموالين الجمهوريين المنقسمين سياسيًا. تلقى فرانكو المساعدة من بينيتو موسوليني وأدولف هتلر، في حين تلقى الموالون الدعم من جوزيف ستالين. لكن الموالون خسروا لأن قادتهم لم يتمكنوا من اتخاذ قرار بشأن الحكومة. حكم اسبانيا بقبضة من حديد حتى توفي في العشرين من تشرين الثاني ١٩٧٥ . للمزيد انظر : (Cierva , 1982)

[١] الأمير عبد الإله (١٩١٣-١٩٥٨) : ولد في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩١٣ في الحجاز / الطائف , عندما توفي الملك غازي في حادث سيارة عام ١٩٣٩، تم تعيين الأمير عبد الإله ، صهر غازي وابن عمه، وصيًا على العرش من ٤ نيسان ١٩٣٩ إلى ١٤ تموز ١٩٥٨ ليحكم حتى يبلغ ابن غازي الامير فيصل الذي كان يبلغ من العمر أربع سنوات سن الرشد. عندما بلغ الملك فيصل ١٨ عامًا في عام ١٩٥٣، تخلى الأمير عبد الإله رسميًا عن سلطاته للملك الشاب. قتل مع العائلة المالكة اثناء اقتحام قصر الرحاب وذبح وتم جر جثته في الشوارع ثم تم تثبيتها بالمسامير على باب وزارة الدفاع. للمزيد انظر :
(الزهيري, ط١ , ٢٠١٧ , ص ص ٣-٨) .

[٢] الملك فيصل الثاني (١٩٣٥-١٩٥٨) : ولد في الثاني من أيار ١٩٣٥ في بغداد , عندما توفي الملك غازي في حادث سيارة في ٤ نيسان عام ١٩٣٩، اجتمع مجلس الوزراء في ذلك اليوم واعلن ولي العرش فيصل ملكاً على العراق بإسم الملك فيصل الثاني , وتسمية الأمير عبد الإله ، وصيًا على العرش من ٤ نيسان ١٩٣٩ إلى

Oficina de Información Diplomática , P.6) وتوجت تلك العلاقة بتعيين **إميليو جارسيا جوميز Emilio Garcia Gomez** الملقب بـ شيخ المستعربين الاسبان اول سفير لها في بغداد في ١٣ تموز ١٩٥٨ قبل يوم واحد من اندلاع الثورة , ولم يؤثر تغيير النظام في العراق بعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ على العلاقات الثنائية بين البلدين. (الجابري, ط١ , ٢٠٢٠ , ص ١٣) .

إن السياسة النشطة التي طورها معهد الثقافة الإسباني العربي خلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين فيما يتعلق بالمنح الدراسية أتاحت للعديد من الطلاب العراقيين الوصول إلى الجامعات الإسبانية لإكمال الدراسات العليا، خاصةً في اللغة والأدب والطب والهندسة. وبدأت الشركات الاسبانية بالتوافد الى العراق نهاية الستينيات، إذ أصبحت مرجعاً خاصةً فيما يتعلق بالبنى التحتية. وكان العراق عميلاً هامًا لصناعة بناء السفن الإسبانية، وتم الحفاظ على حجم متزايد من التبادل التجاري، إذ كانت إسبانيا مستورداً مهمًا للنفط الخام العراقي (Oficina de Información Diplomática , Op.Cit.,P.6) , إذ وقع العراق اتفاقاً مع حكومة الجنرال فرانكو يبيع بموجبه النفط لإسبانيا بسعر منخفض , مقابل استمرار إسبانيا بعدم الاعتراف بإسرائيل أو إقامة العلاقات معها , وتأييدها للقضية الفلسطينية . وقد تجسد تثمين إسبانيا لموقف العراق الذي قرر مواصلة تزويدها بالنفط العراقي خلال الأزمة الناتجة عن حرب العام ١٩٧٣ , عندما منحت الحكومة الإسبانية نائب الرئيس العراقي آنذاك أرفع وسام يمنح لمسؤول أجنبي يقدم خدمة مميزة لإسبانيا وهو **وسام ايزابيلا لاكاتوليكا** وذلك خلال حفل رسمي نظم في مدريد عام ١٩٧٤.(الجابري , المصدر السابق , ص ١٤) .

خلال السبعينيات والنصف الأول من ثمانينيات القرن العشرين ، كانت إسبانيا إحدى الدول الأوربية التي حافظت على رحلات اسبوعية مباشرة لشركة الخطوط الجوية العراقية بين مدريد وبغداد . وخلال الحرب بين إيران والعراق (١٩٨٠-١٩٨٨)، تراجعت العلاقات الثنائية بسبب موقف إسبانيا الحيادي في الحرب..(Oficina de Información Diplomática , Op.Cit.,P.6)

لقد أتاح الغزو العراقي للكويت في الثاني من آب عام ١٩٩٠.(نصيف , مجلد ٣٠ عدد ١١ ,٢٠٢٣, ص ١١٠) . الفرصة للقادة الإسبان لإظهار التزام البلاد بالاستجابة الموحدة للأزمات الدولية. كانت مشاركة إسبانيا في الخليج العربي ثلاثية. **أولاً**، نشرت سفناً في البحر الأحمر لفرض الحظر الاقتصادي على العراق. **ثانياً**، منحت الإذن للولايات المتحدة الأمريكية باستخدام القواعد الجوية الأمريكية في إسبانيا كنقطة عبور لنشر القوات في الخليج العربي. **ثالثًا**، وهو الأهم، اعتمدت قاذفات الناتو بعيدة المدى بشكل كبير على القاعدة الجوية الأمريكية في مورون دي لا فرونتيرا Morón de la Frontera (مدينة إسبانية في مقاطعة إشبيلية) كمنطقة انطلاق رئيسة لشن غارات جوية على العراق. (Christine Ingebritsen and Sabrina P. Ramet, 2002, P.133)

---

١٤ تموز ١٩٥٨ ليحكم حتى يبلغ الامير فيصل الذي كان يبلغ من العمر أربع سنوات سن الرشد. عندما بلغ الملك فيصل ١٨ عامًا في عام ١٩٥٣، تخلى الأمير عبد الإله رسميًا عن سلطاته للملك الشاب. قتل مع العائلة المالكة اثناء اقتحام قصر الرحاب ١٤ تموز ١٩٥٨ . للمزيد انظر : (شريف, ط١ , ٢٠١١ , ص ص ٩-١١) .

اندلعت الحرب ضد العراق في السادس عشر من كانون الثاني ١٩٩١ بهدف تحرير الكويت، وشاركت فيها إسبانيا بوحدات بحرية دعماً للمهام الجوية، ضمن القوة المتعددة الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وتحت إشراف الأمم المتحدة بقرارها رقم ٦٦٠ .
(Jordi Canal, Vol. 2,P.504).

لذا كانت تلك الحرب فرصة لإسبانيا للانخراط في قوة متعددة الجنسيات لأول مرة منذ أكثر من قرن من الزمان. وفي نفس العام استضافت مدريد مؤتمر السلام الدولي الذي كان من شأنه أن يبدأ عملية السلام في الشرق الأوسط.(David Garcia and Pardo , 2014,P.141) , وعلى الرغم من ذلك , تم إغلاق السفارة الإسبانية في بغداد لبضعة أشهر عقب احتلال الكويت والتحرير اللاحق، وكذلك تم تخفيض التمثيل الدبلوماسي بين البلدين إلى مستوى القائم بالأعمال.

(Oficina de Información Diplomática , Op.Cit.,P.6) وفي الثامن والعشرين من شباط ١٩٩١، بعد ستة أسابيع من الحرب الحقيقية، تم تعليق أعمال الحرب وقبل العراق شروط الهزيمة , وتم وضع حد للحرب رسميًا بقبول العراق قرار مجلس الأمن رقم ٦٨٧. ومع ذلك، فمن ناحية، ظلت المشاكل التي يمكن أن نطلق عليها المشاكل الحرجة في مدة ما بعد الحرب بحاجة إلى حل , ومنها حماية السكان المدنيين , وباعتبارها مشاكل بسيطة، فقد عُهد بها إلى الحلفاء، الذين سمح لهم القرار ٦٨٨، في وقت متأخر، بحماية السكان المدنيين وضمان سلامة الكرد وعودة اللاجئين. لذا شاركت إسبانيا بقوة في هذه المهمة، بالتنسيق مع المفوضية الأوربية والاتحاد الأوربي، من خلال إرسال مساعدات إنسانية قدرت بـ ٨٤٠ طن من قبل وكالة التعاون والقوات المسلحة و ٤٥٠ بين جنود وضباط وضباط صف. وخلال التسعينيات من القرن العشرين، كانت إسبانيا جزءًا من برنامج "**النفط مقابل الغذاء**" (Aguirre, 1992, P. 25) .

عجز الإتحاد الأوربي عن الاستجابة بطريقة منسقة لدعم وتأييد الولايات المتحدة الامريكية في الحرب على العراق. وعلى وجه الخصوص، فإن الرسالة التي نشرتها ثماني دول أعضاء، بقيادة إسبانيا والمملكة المتحدة، دعماً للولايات المتحدة الامريكية في صحيفة وول ستريت جورنال "**خطاب الثمانية**" في كانون الثاني ٢٠٠٣، مثلت انتهاكاً خطيراً للوحدة. وكان ذلك أيضاً انتهاكاً لأهم المبادئ الأساسية للتعاون في السياسة الخارجية الأوربية، وتحديداً المشاورات بين الشركاء قبل الإعلان عن مواقف متباينة. ومع ذلك، سارع الاتحاد الأوربي ودوله الأعضاء إلى التحرك بشكل جماعي تجاه العراق بمجرد التغلب على الانقسام. (Gstöhl and Lannon , 2015 , P.110. ; David Garcia and Ramon Pacheco Pardo , Op.Cit. ,P.141.) وبذلك انضمت الحكومة الإسبانية بقيادة رئيس الوزراء خوسيه ماري أثنار[١] José María Azna رئيس الحزب الشعبي المحافظ الحاكم، إلى التحالف الذي

---

[١] خوسيه ماري أثنار (١٩٥٣- ؟) : ولد في الخامس والعشرين من شباط ١٩٥٣ في مدريد , اصبح رئيس وزراء اسبانيا بين عامي ١٩٩٦- ٢٠٠٤ خسر الانتخابات في عام ٢٠٠٤ امام مرشح الحزب الاشتراكي خوسيه لويس ثباتيرو, تميزت سياسة اسبانيا في عهده بقربها من سياسة الولايات المتحدة الأمريكية. للمزيد انظر :

تقوده الولايات المتحدة الأمريكية على العراق. وكانت مهمة التحالف، أو ستاره كما أطلق عليه البعض، هو تجريد العراق من أسلحته النووية المزعومة والقضاء على أي دعم للإرهابيين داخل ذلك البلد. واستلزم دعم إسبانيا لسياسة جورج دبليو بوش George W. Bush إرسال فرقة صغيرة رمزية في الغالب من الجنود الإسبان إلى الدولة التي مزقتها الحرب، وهي الخطوة التي أثارت غضب الرأي العام الإسباني على الفور إذ إن أكثر من ٩٠٪ منهم يعارضون مثل هذه الحرب ما أدى إلى نشوء كتلة احتجاجات جماهيرية في جميع أنحاء البلاد , وكان الحزب الاشتراكي يكتسب قدراً كبيراً من الدعم الشعبي من خلال تحالفه مع وجهة النظر الإسبانية السائدة، والتي ترى أن خوض الحرب في العراق خطأً فادحاً.) Lipscomb, 2011,PP. 47-48) . وقد اوضح أثنار في خطاب ألقاه في جامعة جورج تاون: "**بأن المشاركة الإسبانية في العراق يجب أن توضع في سياق تاريخي محدد**"، وبذلك قدم نسخة قشتالية متطرفة للعلاقات الإسبانية مع الإسلام. (Davison and Muppidi , 2009 ,P.181 .)

وبينما استمر الحزب الشعبي في الإعراب عن دعمه لإدارة بوش أثناء هذه الأشهر، إلا أن خطابه كان يعكس وعياً واضحاً بالمشاعر السائدة المناهضة للحرب في إسبانيا. وقد أكدت الحكومة باستمرار على موقفها كطرف غير متورط في الحرب، وذلك على الأرجح من أجل استرضاء الجمهور. قال فيديريكو تريلو Federico Trillo وزير الدفاع الإسباني إن الحرب مع العراق "**ليست وشيكة**". وفي العشرين من كانون الثاني ٢٠٠٣، كرر نفس المشاعر، مشيراً إلى أن التدخل العسكري في العراق "**أبعد اليوم مما كان عليه قبل عشرة أيام**". (Baum and Potter , 2015,P.206) .

كما أعلنت آنا بالاسيو Ana Palacio وزيرة الخارجية الإسبانية في الثالث والعشرين من كانون الثاني ٢٠٠٣، أن إسبانيا ستسمح للولايات المتحدة الأمريكية باستخدام قواعدها العسكرية في حالة شن حرب على العراق، معترفة بأن إسبانيا ناقشت إمكانية المشاركة في عمل عسكري دولي ضد العراق .(Ibid.,P.207) في الوقت الذي تظاهر فيه نحو(١٥٠٠) شخص في الخامس عشر من شباط ٢٠٠٣، في العديد من المدن الاسبانية , جزءً من يوم منسق للاحتجاجات العالمية ضد الغزو الوشيك للعراق. (Article in South European Society & Politics, 2007, P.400) لذا نفى رئيس الوزراء أثنار أن تكون إسبانيا قد عرضت أي التزام أو اتخذت أي قرار بشأن تقديم الدعم العسكري للولايات المتحدة. وذهب أليخاندرو سينتيس، رئيس أركان الجيش، إلى أبعد من ذلك، قائلاً "**إن القوات الإسبانية لن تذهب إلى العراق**". وفي آذار ٢٠٠٣ ، أكد رئيس الوزراء أثنار للبرلمان مرة أخرى أن إسبانيا لن ترسل قوات مقاتلة إلى العراق، لكنها وافقت على إرسال عدد محدد من القوات للأغراض الإنسانية فقط. وخلال هذه المدة ، أيدت إسبانيا أيضًا قرارًا ثانيًا للأمم المتحدة، والذي يمنح العراق موعدًا نهائيًا للامتثال للقرارات السابقة. ولكن بحلول السادس عشر من آذار، سحبت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة

(Congressional gold medal for President Jose Maria Aznar of Spain , report (to accompany H.R. 2131, PP.2-4) .

وإسبانيا القرار بعد أن أصبح من الواضح أنه محكوم عليه بالفشل. ومع ذلك، أعلن أثنار في السابع عشر من آذار، أن القوات الأمريكية ستستخدم قاعدتين عسكريتين أندلسيتين, بموجب اتفاقيات الدفاع الثنائية القائمة. وأضاف في اليوم التالي أن القوات الإسبانية لن يتم نشرها للقتال في العراق، لكن إسبانيا "**ستعرض طائرات حربية للدفاع عن تركيا وترسل أفرادًا ومعدات عسكرية في قدرات دعم غير قتالية**".(Baum and Potter , 2015, Op.Cit.,PP.206-207) وفي النهاية، ساهمت إسبانيا بطريقتين مختلفتين. أولاً، أعطت الحكومة الإسبانية الإذن للولايات المتحدة باستخدام مجالها الجوي وقواعدها كجزء من الاتفاقية الثنائية بشأن الدفاع. واعترف وزير الدفاع الإسباني تريلو، بأن الولايات المتحدة طلبت تصريحًا لاستخدام قاعدتي روتا ومورون الإسبانيتين في عملياتها على العراق، وهو ما استجابت له الحكومة بشكل إيجابي. (Martinez, 2009, P.33).

نُقل عن أثنار في الثالث من آذار عام ٢٠٠٣، في المدة التي سبقت الغزو الذي قادته الولايات المتحدة على العراق، قوله إن "**إسبانيا لا يمكن أن تظل جالسة في زاوية التاريخ**"، وخلال مناقشة برلمانية بعد يومين، رد زعيم المعارضة، خوسيه لويس ثباتيرو José Luis Rodríguez Zapatero[(١)] ، زعيم الحزب الاشتراكي، بالقول إن أثنار "**لن يصنع التاريخ بهذه الحرب**" و"**الإسبان لا يحتاجون إلى أن يكونوا كذلك**". لقد أُخرجوا من "**الزاوية**"، كما خرجوا بأنفسهم بسلام قبل ٢٥ عاماً، "**الزاوية المظلمة، التي بقينا فيها لمدة أربعة عقود، نتيجة لحرب لعينة**". وقد وافق الكونغرس الإسباني على اقتراح الحزب الشعبي في اقتراع سري، والذي دعم الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة في قرارهما باستخدام القوة ضد العراق إذا لزم الأمر للتعامل مع أسلحة الدمار الشامل المزعومة التي يمتلكها العراق. تمت الموافقة بفضل التفوق العددي للحزب الشعبي في الكونغرس، ما أدى إلى (١٨٣) صوتًا مؤيدًا (جميعهم من أعضاء الحزب الشعبي) و(١٦٤) صوتًا ضده , كانت مشاركة القوات الإسبانية في الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق في عام ٢٠٠٣ القرار الأكثر إثارة للجدل منذ بدأت البلاد المشاركة في العمليات الدولية عام ١٩٨٩. وقد عارض أغلبية المجتمع الإسباني والجماعات السياسية قرار الحزب الشعبي بمشاركة القوات الإسبانية في الحرب ضد العراق. الدور الذي لعبته الحكومة الإسبانية في الأحداث التي أدت إلى الغزو وسط احتجاجات عالمية وانقسامات حادة داخل الاتحاد الأوربي. (Martinez, , 2009, Op.Cit., PP.32-33).

نظمت الولايات المتحدة في السادس عشر من آذار ٢٠٠٣ قمة طارئة بشأن العراق في جزر الأزور في البرتغال استضافتها البرتغال وحضرتها المملكة المتحدة وإسبانيا. يمثل هذا الاجتماع أوضح

---

(١) خوسيه لويس ثباتيرو (١٩٦٠- ؟) : ولد في الرابع من اب ١٩٦٠ في بلد الوليد , سياسي اسباني تراس حكومه البلاد حقبتين متتاليتين بين نيسان ٢٠٠٤ وكانون الاول ٢٠١١ وكان الحزب الاشتراكي بزعامته قد حقق فوزا مفاجئاً في الانتخابات العامة ٢٠٠٤ بعد ان انقلب الناخبون على الحكومة على ما يبدو بسبب سوء تعاملها مع تفجيرات مدريد التي اسفرت عن مقتل ٢٠٠ شخص واصابه نحوه ١٥٠٠ اخرين. للمزيد انظر :

(Magone , 2008, P. 440)

دليل على دعم أثنار الكامل وغير المشروط للسياسة الأمريكية تجاه العراق والابتعاد الكامل عن تركيز السياسة الخارجية الإسبانية السابقة. ومع ذلك، فقد أصبح هذا واضحًا بالفعل في السياسة الإسبانية تجاه العراق واستعارة الحجج من الخطاب الأمريكي، وتجلى مرة أخرى في البيان حول العراق الذي صدر عقب القمة. حتى الآن لم يكن هناك شك في أن إسبانيا ستواصل القيام بدور نشط في التدخل العسكري المرتقب في العراق.(Jordi Canal, Vol. 2, Op.Cit.,p.283) وبالتالي أعلن البيت الأبيض في العشرين من آذار ٢٠٠٣ عن التزام إسبانيا ودعمها للتحالف. وأذن مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢١ آذار بالمشاركة , وبعد أسبوع وتحديداً في السابع والعشرين من آذار، أصدر مجلس الشيوخ الأمريكي قراراً يعرب عن امتنانه لمشاركة إسبانيا في التحالف. لذا غادرت القوة الوطنية المشتركة والمعروفة عالمياً باسم Task Force-840 إسبانيا في ١٩ و٢٠ آذار ووصلت إلى ميناء أم قصر العراقي في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ .(Baum and Potter , 2015, Op.Cit.,P.207) يمكن القول ان القوة الاقتصادية التي تأسست حديثًا في البلاد منحت الحكومة الثقة في أن إسبانيا قادرة على دعم سياسة خارجية أكثر نشاطًا وتشكيل تحالفاتها الخاصة.

المحور الثاني

طبيعة العلاقات العراقية ـ الاسبانية بعد عام ٢٠٠٣ وآفاقها المستقبلية

شنت الولايات المتحدة الأمريكية حرب مدمرة على العراق بإسم الحرية وحقوق الإنسان وحجج واهية أخرى, منها الحفاظ على السلم العالمي بالسيطرة على اسلحة الدمار الشامل المزعوم وجودها في العراق , وقد أتت هذه الحرب على جميع أوجه وأشكال الحياة بصورة سلبية. (حسين , مجلد ٢٦ عدد ٧ , ٢٠١٩, ص ٢٩٥). ونجحت في جذب الكثير من البلدان لصالح تنفيذ مخططها في العراق ومنها اسبانيا التي سعت جاهدة للمشاركة في تلك الحرب . وقد تكللت الجهود التي بذلتها الحكومة الاسبانية لمساعدة ودعم العراق، كما فعلت منذ بداية الأزمة: أولا، من خلال الدعم السياسي لجهود الأمم المتحدة لنزع سلاح العراق، كما هو مطلوب بموجب قرارات مجلس الأمن السبعة عشر، ثم من خلال تقديم الدعم العسكري للتحالف الذي تم تشكيله لتنفيذ جميع هذه القرارات. مرحبةً بإرسال قوة إنسانية مشتركة. وتقدم الحكومة الدعم في وقت واحد على جبهتين: الإجراءات الرامية إلى إعادة إعمار العراق وتشكيل حكومة ديمقراطية في ذلك البلد، وإرسال فرقة من القوات المسلحة للمشاركة في مهمة السلام الدولية التي وافق عليها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في دورته المنعقدة في اجتماع ٢٢ أيار ٢٠٠٣ والمنصوص عليه في القرار ١٤٨٣.(Spanish Yearbook of International Law, Vol. 9,2003, 2005 ,PP.183-184) عُد هذا القرار الإطار القانوني الدولي لمشاركة القوات الاسبانية في العراق .

سعت اسبانيا بعد انتهاء الحرب الى اقامت علاقات دبلوماسية مع النظام الجديد، وكانت ضمن سياسة الاتحاد الأوربي الداعم لإعادة البناء السياسي والاقتصادي في العراق , ويتطلع إلى نقل السيادة في العراق إلى حكومة انتقالية في نهاية حزيران ٢٠٠٤ وإلى إجراء انتخابات وطنية مستقبلية، مع دور حيوي ومتنامي للأمم المتحدة يؤيده مجلس الأمن. , Gstöhl and Lannon , 2015 , Op.Cit.)

(P.154. . وتعهدت في مؤتمر المانحين الذي عقد في مدريد في تشرين الاول ٢٠٠٣، بتقديم ٣٠٠ مليون دولار، بين منح وقروض ميسرة للمدة (٢٠٠٣-٢٠٠٧) و١٦٠ مليون دولار للمدة (٢٠٠٣-٢٠٠٤) , منها ٥٥ مليون دولار مخصصة لصندوق إعادة الإعمار الدولي (IRFFI) , و ١٧٠ مليون دولار في شكل مساعدات ثنائية غير قابلة للاسترداد و٧٥ مليون دولار في شكل قروض ميسرة.)(Oficina de Información Diplomática , Op.Cit.,P.7

خرجت مظاهرات حاشدة عدة مرات خلال هذه المدة , وفي الخامس عشر من شباط ٢٠٠٤ تجمع خمسون ألف إسباني في إشبيلية للاحتجاج. وفي الثاني من آذار، تجمع ما يصل إلى عشرة آلاف متظاهر مناهض للحرب بالقرب من القاعدة الإسبانية الأمريكية في مورون دي لا فرونتيرا. ونظم حوالي ثلاثين ألف طالب جامعي احتجاجات في برشلونة. ولم تكن هذه الاضطرابات الشعبية خالية من العواقب السياسية , فبحلول السابع عشر من آذار، كان الحزب الشعبي، الذي قاد الحكومة ودعم جهود الحرب الوشيكة، قد عانى من انخفاض بمقدار خمس نقاط في الدعم الانتخابي (Baum and Potter , 2015, Op.Cit., PP.205-.206).

لا أحد يستطيع أن يخمن أن ربيع عام ٢٠٠٤ سيحل في إسبانيا بكارثة غير مسبوقة, وفي يوم الخميس الحادي عشر من آذار ٢٠٠٤ ، خلال ساعة الذروة الصباحية في مدريد، فجّر إرهابيون قنابل في عدد من قطارات الركاب المزدحمة , لقد صمموا مواقع وتوقيت الانفجارات لإيقاع أكبر عدد من الضحايا. وفي المجمل، قُتل ما يقرب من ٢٠٠ شخص نتيجة لهذه الهجمات، وأصيب عدد أكبر بجروح.(Abrahms, 2006 , P. 50) وفي التقارير الأولية ذكرت حكومة خوسيه ماريا أثنار في أن إيتا تتحمل المسؤولية، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن الشرطة أحبطت محاولة إيتا لتفجير القطارات قبل شهر واحد فقط. ولكن من خلال أدلة الطب العدلي، سرعان ما أصبح من الواضح أن المتطرفين الإسلاميين يقفون وراء الهجمات، ربما انتقاماً لدعم الحكومة لحرب الولايات المتحدة على العراق. (William D. Phillips and Rahn Phillips ,2010, P.298) وفي أعقاب ذلك، كانت إسبانيا تستعد لإجراء تغييرات سياسية جذرية , وبعد ثلاثة أيام من تلك الفاجعة التي هزت مدريد أُجريت الانتخابات العامة كما هو مقرر لها في الرابع عشر من آذار ٢٠٠٤ , وتدفق الإسبان على مراكز الاقتراع , وألحقوا هزيمة ساحقة بالحزب الشعبي من خلال التصويت لصالح الحزب الاشتراكي اليساري برئاسة ثاباتيرو , لقد جعل الشعب الإسباني صوته مسموعاً، إذ أدت التفجيرات إلى تآكل التأييد للحزب الشعبي بشكل خطير. (Tusell ,2007,P.447) فكانت النتائج دليل على قوة العملية الديمقراطية في إسبانيا , ولكن إذا نظرنا عن كثب إلى ما حدث في إسبانيا في الرابع عشر من آذار فسوف نجد أنفسنا أمام موقف أكثر تعقيداً. فلا شك أن تلك الهجمات أثرت على نتائج الانتخابات. فطبقاً لإستطلاعات الرأي التي نشرت في السابع من آذار، وهو اليوم الأخير الذي يجوز فيه نشر نتائج الاستطلاعات بموجب القانون الإسباني، فقد تخلف الاشتراكيون عن حزب الشعب بزعامة أثنار بأربع نقاط مئوية (٤٢% مقابل ٣٨%). ورغم أن الفجوة بين الحزبين كانت تضيق، فإنه يبدو من غير المرجح إلى حد كبير أن يتمكن الاشتراكيون من

تحقيق فوز بنسبة ٤٤% مقابل ٣٨% بعد أسبوع واحد فقط لولا الهجمات. ومع ارتفاع المشاعر، ارتفعت نسبة المشاركة في التصويت إلى ٧٧% من إجمالي الناخبين المؤهلين البالغ عددهم ٣٥ مليون ناخب في إسبانيا (مقارنة بنحو ٥٥% فقط في الانتخابات التي جرت قبل أربع سنوات)، ويبدو أن أغلب الناخبين الجدد، بما في ذلك مليونين من الناخبين لأول مرة صوتوا لصالح الاشتراكيين. (United States, Congress, March 31, 2004 , P. 35).

أوفى ثاباتيرو بوعده الذي أطلقه أثناء حملته الانتخابية بسحب القوات الإسبانية كافة من العراق بمجرد أن تولى منصبه رسمياً، وايقاف دعمه للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في العراق (Juliana,2014 , P.55). ما أدى إلى اضطراب العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية التي كانت الحكومات السابقة قد رعتها بعناية شديدة , وخلق انقسامًا كبيرًا مع واشنطن. إن ما أغضب البيت الأبيض بشكل خاص لم يكن انسحاب القوات الاسبانية ، بل القيام بذلك فجأة، دون تنسيق ودون التفاوض على انسحاب تدريجي. كما شعرت إدارة بوش بإنزعاج شديد إزاء حقيقة أن ثاباتيرو حث الدول الأخرى، سراً و علناً، على سحب قواتها أيضاً. لذا، فبعد توليه المنصب في أيار ٢٠٠٤، غيرت حكومة ثاباتيرو مسار العلاقات السياسية بين مدريد وواشنطن. (Garcia and Ramon Pacheco Pardo , Op.Cit. ,P.142.)لقد جلب انتصار الاشتراكيين في انتخابات آذار ٢٠٠٤ تغييراً جذرياً في السياسة الخارجية الإسبانية. وكان الحزب الاشتراكي يندد دوماً بالتحول بعيداً عن القوى القارية الأوربية الكبرى ألمانيا وفرنسا، ونحو الولايات المتحدة وبريطانيا.(Thompson , 2019,P.404) .

التحول الكبير الذي حصل في اسبانيا بعد فوز الحزب الاشتراكي برئاسة ثاباتيرو اربك الحلفاء بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية حتى ان العالم ايقن ان سقوط الحكومة الموالية للحلفاء سوف يتبعه سقوط بوش وبلير وكل ما يخشاه الحلفاء هو تتابع سحب القوات الحليفة بعد سحب اسبانيا لقواتها , وقد ذكر وزير الخارجية الاسباني الجديد: "**سحب ١٣٠٠ جندي اسباني من العراق لا يعني ان اسبانيا تتخلف عن التزاماتها في مكافحة الارهاب وان قرار بلاده لا يغير مستقبل العراق . وزاد ان سحب هؤلاء الجنود لن يُنفذ اذا لم نكن قادرين على منح الامم المتحدة دوراً سياسياً مركزياً في ذلك البلد**" . (السعيدان ، ٢٠١٤ ، ص ١٢٦) . وأصر رئيس الوزراء ثاباتيرو على أن الانسحاب لا علاقة له بهجمات الحادي عشر من آذار , وأن إسبانيا لن تتخلى عن العراق , وستواصل مساعدتها لإعادة بنائهِ, من خلال الوفاء بالتعهدات التي قطعتها في مؤتمر المانحين. (Thompson , 2019, , Op.Cit.,P. 408) .

ومع وصول الحكومة الجديدة بقيادة الاشتراكيين إلى السلطة، تأتي العودة إلى الفلسفة التي شكلت السياسة الوطنية التي تبناها أسلافهم الذين ضموا البلاد إلى الاتحاد الأوربي.(Balfour, 2005 , P. 4) وقد صرح خورخي ديزكالار دي مازاريدو Jorge Dezcallar Mazarredo مدير وكالة الاستخبارات الإسبانية قائلاً : "**أصبح أثنار معزولاً بشكل متزايد وفي مبنى مونكلوا كان يحيط نفسه فقط بمجموعة من الموالين غير المشروطين الذين قالوا ما أراد سماعه، أو ربما فكروا بنفس الطريقة التي**

كان يفكر بها" . ومع ذلك، لم يعلق ديزكالار على ادعاء رامسفيلد اللاحق بأن وكالات الاستخبارات الإسبانية تحت قيادة ديزكالار، في هذه المدة ، ساهمت في الرواية الأمريكية بأن العراق كان يمتلك أسلحة الدمار الشامل، بل وكان يزيد من عدد أسلحة الدمار الشامل. ومهما يكن من أمر، فإن آخر القوات الإسبانية غادرت العراق في الحادي والعشرين من أيار ٢٠٠٤، بعد خمسة أسابيع فقط من أداء حكومة ثاباتيرو اليمين الدستورية. وقد كلف التدخل حياة ثلاثة عشر إسبانيًا (أحد عشر جنديًا وصحفيين) الآنفة الذكر Task Force-840 بالمقابل قامت القوة الوطنية المشتركة (Heiberg , 2019, P.56). وحتى مغادرتها إلى إسبانيا، بتنفيذ الإجراءات التالية: في مجال المساعدة في مجال الرعاية الصحية. وتم فحص ٥,٢٣٨ مريضاً وإجراء ١,١٢٩ عملية جراحية. وكان جميع المرضى من العراقيين. وبالتنسيق مع المكتب الإداري المحلي، والسلطة المؤقتة في أم قصر، تم توزيع ما يصل إلى ١٥٢ طناً من المواد الغذائية.(Spanish Yearbook of International Law, Vol. 9,2003,2005,Op.Cit.,PP.183-184) كذلك قدمت إسبانيا عشرين مليون يورو (٢٨ مليون دولار) للمساعدة في تمويل الانتخابات العراقية. كما تركت عشرات الجنود في البلاد للمساعدة في تدريب القوات العراقية. وفي انتقاده لأزنار، تعهد ثاباتيرو بأن القوات الإسبانية لن تُرسل مرة أخرى في مهام خارجية "**وراء ظهور مواطنيها**". (Thompson , 2019, , Op.Cit.,P. 408) .

وكان النهج الجديد يعني في واقع الأمر العودة إلى التحالف مع المحور الفرنسي الألماني، وليس "العودة إلى أوربا". كما تم توسيع هذه السياسة شخصياً من قبل ثاباتيرو نفسه خلال عام ٢٠٠٤، مما شجع الاستقطاب حول مسألة العلاقة مع الولايات المتحدة، وأصدر تصريحات عامة تطالب بانسحاب التحالف، الأمر الذي من شأنه أن يفتح "**توقعات أكثر إيجابية**" للعراق. كما أعلن ثاباتيرو تأييده لقرار جديد بشأن العراق قدمته ألمانيا وفرنسا في مجلس الأمن الدولي. وأخيراً، صوتت إسبانيا، التي كانت لا تزال عضواً في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، في شهر حزيران لصالح القرار رقم ١٥٤٦، الذي طالب مرة أخرى المجتمع الدولي على وجه التحديد بإرسال قوات عسكرية إلى العراق. (Garcia and Ramon Pacheco Pardo , 2014, Op.Cit. ,P.142)

وافق مجلس الأمن في الثامن من حزيران ٢٠٠٤على قرار شامل بشأن العراق، يدعو إلى تشكيل حكومة مؤقتة وإجراء انتخابات ديمقراطية بحلول كانون الثاني ٢٠٠٥، فضلاً عن الترحيب بانتهاء الاحتلال بحلول الثلاثين من حزيران. وأخيراً، حددت وضع القوة المتعددة الجنسيات وعلاقتها بالحكومة العراقية، فضلاً عن دور الأمم المتحدة في عملية الانتقال السياسي. وقد وضع هذا القرار الحكومة الإسبانية في بعض الصعوبات إذ تعرض ثاباتيرو لهجوم من قِبَل المعارضة الذين زعموا أن انسحاب إسبانيا من العراق كان سابق لأوانه وتركها معزولة، بعد أن تم التوصل إلى إجماع بشأن العراق في الأمم المتحدة. ورداً على ذلك، أكد وزير خارجية اسبانيا ميغيل أنخيل موراتينوس Miguel Ángel Moratinos أن القرار الجديد فشل في تزويد الأمم المتحدة بالسيطرة العسكرية والسياسية الكافية على العملية الانتقالية. وبناءً على ذلك، قال إن إسبانيا كانت على حق في إعادة جنودها إلى الوطن.

(Heiberg , 2019, Op.Cit., P.57) وبالرغم من ذلك عينت إسبانيا مرة أخرى سفيراً لها في بغداد عام ٢٠٠٥.(Oficina de Información Diplomática , Op.Cit.,P.6) .

كانت بعثة الاتحاد الأوربي حول سيادة القانون وحقوق الإنسان أكثر طموحًا من حيث الحجم والتكاليف والمدة، ولكنها أيضًا أكثر صعوبة لأنها تضمنت إصلاح مؤسسات الدولة في منطقة الصراع. أصبح ستيفن وايت Stephen White رئيسًا لأكبر بعثة سيادة القانون التابعة للاتحاد الأوربي التي تم تنظيمها على الإطلاق , وكانت خطته هي تدريب ٧٧٠ من ضباط الشرطة رفيعي المستوى والقضاة وقضاة التحقيق وموظفي السجون بالإضافة إلى مسؤولي الطب العدلي . كان الهدف من هذا الجهد هو المساعدة في إعادة بناء النظام القضائي العراقي بعد سنوات عديدة من الحرب. وفي العام السابق للمهمة قُتل حوالي ١٥٠٠ ضابط شرطة. كما واجه النظام القضائي ادعاءات مستمرة بالتعذيب وسوء معاملة السجناء. بمجرد حصول بعثة Eujust-Lex على موافقة رسمية من رئيس وزراء الحكومة العراقية المؤقتة (إبراهيم الجعفري) في الثاني من أيار ٢٠٠٥، بدأت البعثة عملها في الاول من تموز ٢٠٠٥ , فقد حظيت البعثة عمومًا بالثناء على نجاحاتها ومدد المجلس ولايتها حتى نهاية كانون الأول ٢٠١٣، وهو الموعد المقرر لانتهاء المهمة .

; (THE EU INTEGRATED RULE OF LAW MISSION).Smith, 2017 , P.189(FOR IRAQ , 15 December 2008.).

وللحفاظ على الالتزام الذي تم الحصول عليه في مؤتمر المانحين، ومن أجل جعل جهود التعاون الاسبانية مع العراق أكثر فعالية، تم في عام ٢٠٠٦ تعديل توزيع المساعدات غير القابلة للاسترداد، مع إعطاء الأولوية لـ "نافذة الأمم المتحدة" من خلال صندوق إعادة تمويل صندوق إعادة التمويل الدولي (IRFFI). (Oficina de Información Diplomática , Op.Cit.,P.7)

دخل العراق في عام ٢٠٠٨ مرحلة تطوير مؤسساته السياسية , وهذا يمثل تحدياً وفرصة لإسبانيا, كونه يمثل تحديًا لأن الوضع يتطلب مشاركة أكبر وأكثر تماسكًا في منطقة لا تزال شديدة التقلب. فقد ساهمت إسبانيا كدولة مانحة في برنامج Eujust-Lex السالف الذكر التابع للاتحاد الأوربي لتعزيز سيادة القانون في العراق، من خلال تدريب القضاة والشرطة وموظفي السجون، بمساهمة عالمية تزيد عن ٤.٨٥ مليون يورو.(Gstöhl and Lannon , 2015 , Op.Cit. , P.109.)

ومن أبرز الإجراءات التي تم تنفيذها بهذه الأموال:

- تأهيل ثلاث مدارس في بغداد
- تأهيل وتجهيز مستشفى الطفل المركزي في الإسكان وتوفير المواد الطبية والجراحية.
- تمويل الإجراءات التي وضعتها منظمة الصحة العالمية, المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA).

قدمت اسبانيا عام ٢٠٠٨ مساهمات جديدة بقيمة ١.٨ مليون يورو خارج نطاق التزام مؤتمر المانحين، وكانت مخصصة لتقديم المساعدات الإنسانية للاجئين العراقيين في اليمن والأردن وسوريا. وتم تعزيز ذلك بعد ان انعقدت اللجنة الإسبانية العراقية المختلطة الثانية عشرة في مدريد في ايلول ٢٠١٣ ، وهي الأولى منذ غزو عام ٢٠٠٣. وهذا من شأنه أن يساعد على تكثيف العلاقات الثنائية في السنوات المقبلة، واستعادة مستوى البلدين الصديقين اللذين تربطهما علاقات ومصالح مشتركة. ولتعضيد تلك العلاقات زار وزير الخارجية والتعاون الاسباني السيد خوسيه مانويل غارسيا مارغالو José Manuel García - Margallo في تشرين الأول ٢٠١٦ القوات الاسبانية المنتشرة في بغداد وفي قاعدة بسماية جنوب شرق العاصمة بغداد , كما التقى وكيل وزير الخارجية نزار عيسى عبد الهادي الخير الله . وتوج ذلك بزيارة الملك فيليب السادس العراق في الثلاثين من كانون الثاني ٢٠١٩ ، والتقى برئيس الجمهورية برهم صالح في قصر السلام في بغداد ، كما زار القوات الإسبانية . (Oficina de Información Diplomática , Op.Cit.,P.7) ودعا صالح الحكومة الإسبانية إلى "**الإسهام بفاعلية في حركة البناء التي يشهدها العراق على مختلف الصعد**" , مثمناً "**دور إسبانيا ومشاركتها الفعّالة في الحرب ضد داعش**". وبحث صالح مع الملك الإسباني ملفات مكافحة الإرهاب في المنطقة وملف إعمار المحافظات المتضررة ودور إسبانيا في ذلك. (الجابري , المصدر السابق, ص ٥٨).

الزيارات المتبادلة بين الدولتين بين عامي (٢٠١١-٢٠١٩) [١]

بعض الشخصيات العراقية التي زارت اسبانيا

الاسم	المنصب	طبيعة الزيارة	تاريخ الزيارة
مهند سلمان السعدي	وزير الموارد المائية	غير معلنة	آذار ٢٠١٣
هادي العامري	وزير النقل	بمناسبة الاحتفال باللجنة المشتركة الثانية عشرة للتعاون الاقتصادي والفني والتجاري الاسباني العراقي.	ايلول ٢٠١٣
علي محسن هدال التميمي	محافظ بغداد	غير معلنة	حزيران ٢٠١٤
حسن الشمري	وزير العدل	حضور مؤتمر عقوبة الإعدام	٢٠١٤
محمد إقبال الصيدلي	وزير التربية	توقيع اتفاقية تعاون أكاديمي	٢٠١٤
ابراهيم الجعفري	وزير الخارجية	مشاورات سياسية وحضور المؤتمر الوزاري حول حماية ضحايا العنف العرقي والديني في الشرق الأوسط.	أيار ٢٠١٧
بكر فتاح حسين	مدير عام شعبة اوربا في وزارة الخارجية	تم توقيع بروتوكول الاعتراف بالديون بين اسبانيا والعراق بشأن برنامج النفط مقابل الغذاء.	شباط ٢٠١٩
طالب شغاتي مشاري الكناني	قائد قوات مكافحة الإرهاب	غير معلنة	أيار ٢٠١٩
نزار عيسى عبد الهادي الخير الله	وكيل وزير الخارجية	مشاورات سياسية مع وزير الدولة	تموز ٢٠١٩

[١] الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على :

Oficina de Información Diplomática , Op.Cit., p.8-9 .

		للشؤون الخارجية فرناندو فالينزويلا وحضر ندوة نظمها الاتحاد الأوربي في البيت العربي في قرطبة حول "العراق وجيرانه".	
بعض الشخصيات الاسبانية التي زارت العراق			
خوان غونزاليس باربا بيرا.	المدير العام لمنطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط	غير معلنة	كانون الاول ٢٠١١
بيدرو مورينيس	وزير الدفاع	غير معلنة	شباط ٢٠١٥
بيدرو مورينيس	وزير الدفاع	غير معلنة	كانون الأول ٢٠١٥
خوسيه مانويل غارسيا مارجالو	وزير الشؤون الخارجية	زيارة الى بغداد لتقوية العلاقات الدبلوماسية	تشرين الاول ٢٠١٦
بيدرو مورينيس	وزير الدفاع	غير معلنة	تشرين الأول ٢٠١٦
ماريا دولوريس دي كوسبيدال	وزيرة الدفاع	غير معلنة	كانون الأول ٢٠١٦
إيفا مارتينيز	المديرة العامة لمكتب المغرب العربي والبحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط	غير معلنة	تشرين الأول ٢٠١٨ و كانون الثاني ٢٠١٩،
مارغريتا روبلز	وزيرة الدفاع	غير معلنة	كانون الثاني ٢٠١٩
الملك فيليبي السادس	ملك اسبانيا	زار القوات الاسبانية المتمركزة في بغداد, التقى بالممثلين الدبلوماسيين الاسبان المقيمين في العراق.	٣٠ كانون الثاني ٢٠١٩

وفي إطار تعزيز التعاون الثقافي بين البلدين , افتتح معهد ثِربانتس (cervantes) في بغداد في حزيران ٢٠١٩ كنتيجة لإتفاقية تعاون مع المعهد الفرنسي, يهدف إلى توطيد العلاقات التاريخية التي تربط بين المعاهد الأكاديمية العراقية واللغة الاسبانية , علاوةً على تقديم دورات اللغة الإسبانية وعقد امتحانات الـ (DELE) , إحدى الأهداف الأُخرى لهذا الامتداد هو ايضاً توطيد صلة التعاون مع جامعة بغداد , والتي تمتلك قسماً عريقاً للغة الإسبانية , من خلال عقد دورات تدريبية للأساتذة , كما يهدف الى ان يكون نقطة التقاء للنشاطات الثقافية من مختلف الأنواع لتعزيز التقارب بين الثقافة العراقية والإسبانية. (الجابري , المصدر السابق, ص ٥٩).

وبالعودة الى الجانب الاقتصادي فقد شهدت السنوات الاخيرة تقدم ملحوظ في العلاقات الاقتصادية , ففي عام ٢٠٢٢، بلغت الصادرات الاسبانية إلى العراق ١٧٣.٤٤ مليون يورو فقط، مرتفعة بنسبة ٩.٤٦% مقارنة بعام ٢٠٢١، عندما تم تسجيل ١٥٨.٤٥ مليون يورو. وتتوافق المنتجات الإسبانية الرئيسة المصدرة في عام ٢٠٢٢ مع المنتجات شبه المصنعة (٧٧.٣ مليون من إجمالي الصادرات) والسلع الرأسمالية (٤٧.١٣ مليون) . من ناحية أخرى، بلغت قيمة الواردات الإسبانية من العراق في عام ٢٠٢٢، ٣.٣٥٨,٧١ مليون يورو، بزيادة ٤٥.٢٧% عن عام ٢٠٢١، عندما بلغت ١.٥٢٠.٦٤ مليون

يورو. تتوافق جميع الواردات الإسبانية تقريبًا في عام ٢٠٢٢ مع فصل منتجات الطاقة (النفط). وفي عام ٢٠٢٢، أصبحت الدولة العراقية المصدر الرئيسي للنفط الخام إلى إسبانيا.

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز لتطور العلاقات الاسبانية– العراقية , منذ بداياتها عام ١٩٤٦ حتى ٢٠٢٢ , فقد شهدت تلك العلاقات استقرار تام وعلاقات ودية كانت محركها الاساسي مصالح الدول الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الامريكية, ولم تشهد العلاقات تقدماً ملحوظاً حتى خروج اسبانيا من عزلها واندماجها مع سياسات الدول الاوربية في ثمانينيات القرن العشرين , ودخولها ضمن سياسة الاتحاد الاوربي وحلف الناتو . لذا لوحظ تحسن طفيف ودعم للعراق لاسيما مشاركتها في الكثير من البرامج الانمائية والصحية والغذائية , وكانت إسبانيا جزءاً من برنامج "النفط مقابل الغذاء" الذي أنشأته الأمم المتحدة . وعندما شنت الولايات المتحدة الامريكية حرباً على العراق عام ٢٠٠٣ , كانت اسبانيا عضواً فاعلاً وشريكاً اساسياً في تلك الحرب . لذا شهدت العلاقات تحسناً ملحوظاً, تمثل بتقديم المساعدات الى حلفائها من الدول الكبرى . وبعد ذلك مرت العلاقات بفتور ومن ثم تنشط تبعاً لمصالح البلدين . وختاماً كان العراق احد اهم البلدان التي سعت اسبانيا تكوين علاقات متعددة معها , لما يمتلكه العراق من موقع جغرافي وخيرات كثيرة لاسيما النفط ومصادر الطاقة الاخرى ماجعله محط انظار اسبانيا خاصة والعالم عامة .

Sources

- Abrahms, Max,(2006) Rules for Rebels , The Science of Victory in Militant History , Oxford University Press .
- Aguirre ,Mariano , (1992) Anuario Cip1991-1992, Icaria .
- Al-Jabri , Sattar Jabbar, (2020) Spain and Iraq: A Study of Relations and the Possibility of Iraq Benefiting from the Spanish Experience, 1st ed., Absar Publishers and Distributors, Amman.
- Al-Saeedan, Ahmed Abdel Razek Khalifa, (2014), The War on Iraq: Divergent Opinions and Comments, Library of Law and Economics for Publishing and Distribution .
- Al-Zuhairi,Ghazwane Mahmoud Ghanawi(2017) ,Prince Abdul-Ilah bin Ali Al-Hashemi, Regent of the Throne of Iraq: His Life and Political Role: Facts Published for the First Time, 1st ed., Dar Zahran, Amman.
- Article in South European Society & Politics, Mobilizations against the Iraq War in Spain: Background, Participants and Electoral Implications, September 2007 .
- Balfour, Sebastian,(2005),The Politics of Contemporary Spain , Routledge, New York.
- Baum, Matthew A. and Potter, Philip B. K. , (2015) ,War and Democratic Constraint: How the Public Influences Foreign Policy, Princeton University Press , USA.
- Christine Ingebritsen and Sabrina P. Ramet, (2002) Coming in from the Cold War: Changes in U.S.-European Interactions Since 1980 , Rowman & Littlefield Publishers , USA.
- Cierva, Ricardo de la (1982) Francisco Franco: Biografía histórica , Planeta.
- Congressional gold medal for President Jose Maria Aznar of Spain , report (to accompany H.R. 2131) (including cost estimate of the Congressional Budget Office), United States, Congress, House Committee on Financial Services, U.S. Government Printing Office, USA .
- David Garcia and Ramon Pacheco Pardo ,(2014) Contemporary Spanish Foreign Policy, Routledge ,USA .
- Davison, Andrew and Muppidi ,Himadeep (2009), Europe and Its Boundaries: Words and Worlds, Within and Beyond , Lexington Books , USA .
- EUJUST LEX – INTEGROVANÁ MISE EU NA PODPORU PRÁVNÍHO STÁTU V IRÁKU , EUJUST LEX – THE EU INTEGRATED RULE OF LAW MISSION FOR IRAQ , 15 December 2008.
- Gstöhl, Sieglinde and Lannon, Erwan ,(2015) The Neighbours of the European Union's Neighbours: Diplomatic and Geopolitical Dimensions Beyond the European Neighbourhood Policy, Ashgate Pub Co, United Kingdom .
- Heiberg ,Morten , (2019), Spain and the Wider World since 2000: Foreign Policy and International Diplomacy during the Zapatero Era, Palgrave Macmillan , London.

- Hussein, Khamis Gharbi,(2019), Identity Disorder in Iraq after the American Occupation 2003 AD, A Study of the Social Aspect and Available Solutions, Tikrit University Journal for Humanities, Volume 26, Issue 7 .
- Jordi Canal, Historia contemporánea de España, Vol. 2: 1931-2017, Editorial Taurus, España .
- Juliana , Enric, Espana en el divan :De la euforia a la desorientacion, retrato de una decada decisiva (2004-2014), RBA Libros.
- Lipscomb, Kelly, (2011),The Canary Islands: Tenerife, Gran Canaria, Fuertaventura & Lanzarote , Hunter Publishing , Hunter.
- Magone, José M., (2008) ,Contemporary Spanish Politics, Taylor & Francis, UK .
- Martinez, Gloria, (2009) ,Aznar's war: Understanding Spain's decision to participate in the 2003 US-led invasion of Iraq, Australian and New Zealand Journal of European Studies, University of Melbourne.
- Naseef , Nazhan Hamoud,(2023) The Iraqi-Kuwaiti Crisis in 1990 and Regional and International Positions on It, Tikrit University Journal for Humanities, Volume 30, Issue 11.
- Oficina de Información Diplomática , La Oficina de Información Diplomática del Ministerio de Asuntos Exteriores .
- Sharif ,Tariq Ibrahim, (2011) Biography of King Faisal II 1935-1958: The Last King of Iraq, 1st ed., Dar Ghaida, Amman .
- Smith, (2017) Europe's Common Security and Defence Policy Capacity-Building, Experiential Learning, and Institutional Change, Cambridge University Press, UK .
- Spanish Yearbook of International Law,(2005) Vol. 9,2003, Asociacisn Espaqola de Prof de Derecho I, Martinus Nijhoff Publishers ,Nederland.
- Thompson, Wayne C. , (2019) ,Western Europe, Rowman & Littlefield Publishers.
- Tusell, Javier , (2007), Spain: From Dictatorship to Democracy, 1939 to the Present,Wiley-Blackwell ,USA .
- United States, Congress, Senate, Committee on Foreign Relations, Subcommittee on European Affairs ,The Effects of the Madrid Terrorist Attacks on U.S.-European Cooperation in the War on Terrorism, Hearing Before the Subcommittee on European Affairs of the Committee on Foreign Relations, United States Senate, One Hundred Eighth Congress, Second Session, March 31, 2004.
- William D. Phillips and Carla Rahn Phillips , A Concise History of Spain ,Cambridge University Press ,2010.